بعض

فضائل الجهاد فى سبيل الله

وأحكام الشهيد

كتبها

أبوعبد الرحمن / فكري بن محمود بن سعيد الحكيمي

اليمن . عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئآت أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . أما بعد

فإن الجهاد والمرابطة والحراسة والقتل والجرح – حتى الغبار – في سبيل الله كل ذلك من أفضل الأعمال التي تُقَرِّب العبد من الرحمن ، وتُدخله فسيح الجنان إذا كان الجهاد مضبوطاً بالضوابط الشرعية من الكتاب والسنة النبوية ، وهذا مما لا يجحده إلا جاحد أو معاند ، ولكني لما رأيت كثيراً من الناس اليوم قد وقعوا في بعض المخالفات الشرعية التي منها قولهم : الشهيد فلان وفلان ، والله وحده هو الذي يعلم الشهيد من غيره ، وهو الذي قد كتب لكل عبد منزله من الجنة أو النار ، وهذا كله من الغيب الذي لا نعلمه نحن بل علمه عند الله ، قال الله ﷻ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ النمل: ٦٥ .

لما رأيت ذلك حاصلاً أحببتُ أن أنصح لإخواني المسلمين بما أعلمه من كتاب الله ﷻ ، ومن سنة النبي ﷺ ، ومن أقوال أهل العلم الذين أَمَرَنا الله ﷻ بالرجوع إليهم وسؤالهم حيث قال الله ﷻ عنهم وفيهم ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل: ٤٣ – ٤٤ ، كل ذلك لأجل توضيح حكم مسألةٍ واحدةٍ . ألا وهي قول بعض الناس : الشهيد فلان ، أو استشهد فلان .

ولكني قبل الشروع في صلب الموضوع ذكرتُ فصولاً وأبواباً متعددة تهيئةً لما أردتُ ، وفي هذه الأبواب بعض فضائل الجهاد في سبيل الله وأحكامه لكي لا تصيبنا تهمة محاربة الجهاد في سبيل الله أو أننا نمنع منه ، وكانت هذه الفصول والأبواب كالتالي :-

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الأول / ما جاء في فضل الشهادة في سبيل الله وما دونها من الغزو والحراسة والجراحة ، حتى الغبار في سبيل الله .	٤
الباب الثاني / من هو الشهيد ؟	١١
وتحته فصول :	
الفصل الأول : بيان أن من قاتل لغير إعلاء كلمة الله فليس بشهيد .	١٢
الفصل الثاني : بيان أصناف أخرى من الشهداء غير شهيد القتال والمعركة .	١٢
الباب الثالث / هل يجوز لنا أن نقول : (فلان شهيد) ؟	١٤
وتحته فصول :	
الفصل الأول : يجب علينا أن نشهد بالجنة أو بالشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه	١٥

وسلم . فإن شهد لشخص معين شهدنا له بعينه ، وإن شهد على العموم شهدنا بالعموم .	
الفصل الثاني : قد تكون للعبد دسيسة خفية لا نعلمها تمنعنا من أن نقول عنه : إنه شهيد . بل قد تكون سبباً لدخوله النار وحرمانه من الجنة .	١٧
الفصل الثالث : من فتاوى وأقوال علماء المسلمين وأئمتهم من أهل السنة والجماعة في عدم الحكم بالشهادة أو بالجنة لشخص بعينه إلا من شهد له النبي ﷺ .	١٩
الفصل الرابع : ما هو اللفظ الذي يمكن إطلاقه على من كان ظاهره أنه شهيد ؟	٢٣
الخاتمة .	٢٤

الباب الأول /

ما جاء في فضل الشهادة في سبيل الله وما دونها من الغزو والحراسة والجراحة ، حتى الغبار في سبيل الله .

❖ الشهيد في الجنة بلا ريب ولو مات بأي سبب من أسباب الشهادة .

حتى لو قاتل ولم يُقتل فإنه موعود بالجنة /

- قال الله ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ محمد: ٤ – ٦ .

- وقال تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٥

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : { فالذين هاجروا } أي : تركوا دار الشرك وأَتَوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والخِلاَّن والإخوان والجيران ، { وأُخرجوا من ديارهم } أي: ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجؤوهم إلى الخروج من بين أظهرهم ؛ ولهذا قال: { وأوذوا في سبيلي } أي : إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده ، كما قال تعالى: { يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم } [الممتحنة:١] ، وقال تعالى: { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } [البروج:٨] .

وقوله: { وقاتَلوا وقُتلوا } وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله ، فيعقر جواده ، ويعفر وجهه بدمه وترابه ، وقد ثبت في الصحيح أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أرأيت إن قُتلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، أيُكفِّر الله عني خطاياي ؟ قال: "نعم" ، ثم قال : " كيف قلت؟ ": فأعاد عليه ما قال ،

فقال: "نعم ، إلا الدَّين ، قاله لي جبريل آنفاً " ، ولهذا قال تعالى: { لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار } أي: تجري في خلالها الأنهار من أنواع المشارب ، من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك ، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحد : أرأيت إن قُتِلْتُ فأين أنا ؟ قال (في الجنة) ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتل . متفق عليه . برقم البخاري (٤٠٤٦) ، ومسلم برقم (١٨٩٩) ، وبَوَّب عليه النووي في صحيح مسلم بقوله (باب ثبوت الجنة للشهيد)
- وعن حسناء بنت معاوية الصريمية قالت : حدثنا عمي قال: قلت للنبي ﷺ : مَن في الجنة ؟ قال : (النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد في الجنة) رواه أبو داود برقم (٢٥٢٣) وقال الألباني رحمه الله : صحيح .
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (انتدب الله ـ وفي رواية تكفَّل الله ـ لمن خرج في سبيله ، لا يُخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديق برسلي ، أن أُرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أُدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولَوَدِدْتُ أني أُقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ثم أُقتل ، ثم أحيا ثم أُقتل) متفق عليه . أخرجه البخاري برقم (٣٦) ، ومسلم برقم (١٨٧٦) .

وفي هذا الحديث فضل من قُتل في سبيل الله ، حيث تمنى النبي ﷺ هذه المنزلة مرات عديدة مما يدل على فضل هذه الميتة ، وهذه المنزلة .

- وعن سبرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق

الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك ؟ ، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقْتَل فتُنْكَح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد ، فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يُدخله الجنة ، ومن قُتل كان حقاً على الله ﷻ أن يُدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة) رواه النسائي برقم (٣١٣٤) ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح .

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال (..... ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) رواه الترمذي برقم (١٦٥٠) ، وقال الألباني رحمه الله : حسن ، وسيأتي بتمامه إن شاء الله ، ومعنى فواق ناقة : هو ما بين الحَلْبَتَيْن مِنْ الرَّاحة ، وتُضَمُّ فاؤه وتُفْتَح . كما قاله ابن الأثير في النهاية ، ففي هذه الأحاديث الوعد من الله ﷻ لمن قاتل في سبيله بالجنة وإن لم يُقتل .

❖ مائة درجة في الجنة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله /

- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال (إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفَجَّر أنهار الجنة) رواه البخاري (٧٤٢٣) .
- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة) فعجب لها أبو سعيد ، فقال : أعِدْها عليَّ يا رسول الله ، ففعل ، ثم قال ﷺ (وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال (الجهاد في سبيل الله . الجهاد في سبيل الله) رواه مسلم (١٨٨٤) .

❖ المجاهد في سبيل الله لا تمسه النار /

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً » رواه مسلم (١٨٩١) .
- وعن ابن عباس ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (عينان لا تمسهما النار . عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي برقم (١٦٣٩) ، و قال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح .

❖ الغبار في سبيل الله وقاية للمجاهد من النار /

- عن عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله ﷺ قال (ما اغبَرَّت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار) رواه البخاري (٢٨١١) .
- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال (لا يجتمع غبار في سبيل الله ﷻ ودخان جهنم في منخري مسلمٍ أبداً)

رواه النسائي برقم (٣١١٣) ، وجاء بلفظ (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبداً) رواه النسائي برقم (٣١١٠) ، وجاء أيضاً بلفظ (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه رجلٍ أبداً) رواه النسائي برقم (٣١١١) ، وصححها الألباني رحمه الله كلها .

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم) رواه الترمذي (٢٣١١) وقال الألباني رحمه الله : صحيح .

❖ منزلة المجاهد في سبيل الله لا يعدلها كثرة التطوع من الصيام والقيام /

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قيل للنبي ﷺ : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال (لا تستطيعونه) قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول (لا تستطيعونه) وقال في الثالثة (مَثَلُ المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى) رواه مسلم (١٨٧٨) .
- وعن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي ﷺ أن امرأةً أتته ، فقالت : يا رسول الله انطلق زوجي غازياً وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى ، وبفعله كله ، فأخبِرْني بعملٍ يبلغني عمله حتى يرجع ؟ فقال لها (أتستطيعين أن تقومي ولا تقعدي ، وتصومي ولا تفطري ، وتذكري الله تبارك وتعالى ولا تفتري حتى يرجع ؟) قالت : ما أطيق هذا يا رسول الله ، فقال (والذي نفْسِي بيده لو طُوِّقْتِيه ؛ ما بلغتِ العُشر من عمله حتّى يرجع) . يعني : زوجَها الغازي . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم (٣٤٥٠) .

❖ مقام المجاهد في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً /

- عن أبي هريرة ﷺ قال : مَرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشِعبٍ في عيينة من ماءٍ عذبة فأعجبته لطيبها فقال : لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ في هذا الشعب – ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ – ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال (لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ، ألا تُحِبُّون أن يغفر الله لكم ويُدَخِلَكم الجنة ؟ أُغزو في سبيل الله . من قاتل في سبيل الله

فواق ناقة وجبت له الجنة) رواه الترمذي برقم (١٦٥٠) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقال الشيخ الألباني : حسن .

❖ الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ﷻ ، والمجاهد في سبيل الله من أفضل الناس /

- عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟ فقال (إيمان بالله ورسوله) ، قيل : ثم ماذا ؟ قال (الجهاد في سبيل الله) ، قيل : ثم ماذا ؟ قال (حج مبرور) متفق عليه البخاري (٢٦) ، ومسلم (٨٣) .
- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رجل : أيُّ الناس أفضل يا رسول الله ؟ قال (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) ، قال : ثم من ؟ قال (ثم رجل معتزل في شِعبٍ من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره) متفق عليه . رواه البخاري برقم (٢٧٨٦) و (٦٤٩٤) ، ومسلم برقم (١٨٨٨) .

❖ الشهيد يُغفر له كل ذنوبه عند أول قطرة من دمه إلا الدَّين /

- عن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويُرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويُحلَّى حُلَّة الإيمان ، ويُزوج من الحور العين ، ويَشفع في سبعين إنساناً من أقاربه) رواه ابن ماجة برقم (٢٧٩٩) ، وقال الألباني رحمه الله : صحيح.

- وعن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ قال (أول ما يهراق دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدَّيْن) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٧٤٢).
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين) رواه مسلم برقم (١٨٨٦) ، ورواه أيضاً بلفظ (القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّين) .
- وعن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر فقال : أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر أيُكفِّرُ الله عني سيئاتي ؟ قال (نعم) ، ثم سكت ساعةً ، قال (أين السائل آنفاً؟) ، فقال الرجل : ها أنا ذا ، قال (ما قلت ؟) قال : أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر أيُكفِّرُ الله عني سيئاتي ؟ قال (نعم إلا الدَّين . سارَّني به جبريل آنفاً) رواه النسائي برقم (٣١٥٥) وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح ، ورواه مسلم برقم (١٨٨٥) عن أبي قتادة ﷺ بلفظ مقارب لهذا .

❖ الشهيد يشفع في سبعين إنساناً من أهله /

- لحديث المقدام بن معد يكرب ﷺ السابق ، وحديثه الذي سيأتي إن شاء الله وهو قوله ﷺ (للشهيد عند الله خصال : يغفرُ له في أول دفعةٍ من دمه ، ويُرى مقعده من الجنة ، ويُحلى حلية الإيمان ، ويُزوَّجُ اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويجارُ من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار . الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته) . السلسلة الصحيحة برقم (٣٢١٣) .

❖ أرواح الشهداء في حواصلِ طيرٍ خضرٍ في الجنة /

- عن مسروق قال سألنا عبد الله – أي ابن مسعود ﷺ – عن هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ ، قال : أمَا إنَّا قد سألنا عن ذلك – أي رسول الله ﷺ – فقال (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطَّلَع إليهم ربهم اطِّلاعةً ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يُتْرَكوا من أن يُسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أنْ ليس لهم حاجة تُركوا) رواه مسلم برقم (١٨٨٧) .

❖ الشهيد موعود من الله بالرزق الحسن في الجنة /

- قال الله ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحج: ٥٨ ، قال ابن كثير رحمه الله : يُخبر تعالى عمَّن خرج مهاجراً في سبيل الله ابتغاء مرضاته ، وطلباً لما عنده ، وتَرَك الأوطان والأهلين والخِلاَّن ، وفارق بلاده في الله ورسوله ، ونُصرةً لدين الله ، { ثم قُتلوا } أي : في الجهاد { أو ماتوا } أي : حتف أنفهم ، أي : مِن غير قتال ، على فُرُشِهم ، فقد حصلوا على الأجر الجزيل ، والثناء الجميل ، كما قال تعالى { ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله } [

النساء: ١٠٠] . ، وقوله : { ليرزقنهم الله رزقاً حسناً } أي: ليُجْرِيَنَّ عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تَقَرُّ به أعينهم .

❖ الشهيد من الذين أنعم الله عليهم ، وهو من أحسن الرفقاء في الجنة /

- قال الله ﷻ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾النساء: ٦٩ ، قال ابن كثير رحمه الله : ثم قال تعالى : { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً} أي : مَن عمل بما أمره الله ورسوله ، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يُسْكِنه دار كرامته ، ويجعله مرافقاً للأنبياء ثم لِمَن بَعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم .ثم أثنى عليهم تعالى فقال : { وحسن أولئك رفيقاً} .

❖ الشهيد يكون من الغزاة في سبيل الله فيشمله فضل الغازي ، وربما حرس في سبيل الله فيشمله فضل الحارس في سبيل الله /

- عن ابن عباس ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (عينان لا تمسهما النار . عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي برقم (١٦٣٩) ، و قال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح

- وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال (ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر . حارس حرس في أرضِ خوفٍ لعله أن لا يرجع إلى أهله) ، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٢٣٢) ، وفي السلسلة الصحيحة برقم (٢٨١١) .

❖ الشهيد يجري عليه رزقه بعد موته وعمله الصالح الذي كان يعمله ويأمن من فتنة القبر /

- عن سلمان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (رباط يومٍ وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمِن الفتَّان) رواه مسلم (١٩١٣) .

وقال النووي رحمه الله عند شرح هذا الحديث : هذه فضيلةٌ ظاهرةٌ للمرابط ، وجَرَيان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد ، وقد جاء صريحاً في غير مسلم : كل ميت يُخْتَم على عمله إلا المرابط فإنه يُنمَى له عمله إلى يوم القيامة . انتهى كلامه رحمه الله

قلت أنا (أبو عبد الرحمن) : وهذا الحديث الذي ذكره النووي هو :

- عن فضالة بن عبيد ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال (كل ميت يُخْتَم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه يُنمَى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر) ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول (المجاهد من جاهد نفسه) رواه الترمذي برقم (١٦٢١) وقال الشيخ الألباني : صحيح .

❖ المقاتل في سبيل الله هو في أفضل العيش في الدنيا والآخرة /

- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال (مِن خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه ، كلما سمع هَيْعَةً أو فزْعةً طار عليه يبتغى القتل والموت مظانَّه ، أو رجلٌ في غُنَيمةٍ في رأس شعفة من هذه الشَّعَف أو بطن وادٍ من هذه الأودية يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير) رواه مسلم (١٨٨٩) .

وقال النووي رحمه الله في شرحه : قوله ﷺ (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه) المعاش هو العيش وهو الحياة ، وتقديره –والله أعلم – من خير أحوال عيشهم رجل ممسك ... ، قوله ﷺ (يطير على متنه كلما سمع هَيْعة أو فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه) معناه يسارع على ظهره وهو متنه .كلما سمع هَيْعة وهي الصوت عند حضور العدو وهى بفتح الهاء وإسكان الياء ، والفزْعة بإسكان الزاي وهي النهوض إلى العدو ، ومعنى يبتغي القتل مظانه : يطلبه في مواطنه التي يُرجَى فيها لشدة رغبته في الشهادة ، وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة ، قوله ﷺ (أو رجل في غُنيمة في رأس شعفة) الغُنيمة بضم الغين تصغير الغنم . أي : قطعة منها ، والشَّعَفة بفتح الشين والعين : أعلى الجبل .

❖ الشهيد لا يتألم من القتل في سبيل الله كما يتألم غيره /

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (ما يجد الشهيد مِن مَسِّ القتل إلا كما يجد أحدكم مِن مَسِّ القَرْصة) رواه الترمذي برقم (١٦٦٨) ، وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح .

❖ الشهيد له من الفضل والكرامة عند الله ما لا يعلمه إلا هو ﷻ /

- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال (ما أحدٌ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لِمَا يرى من الكرامة) متفق عليه . رواه البخاري برقم (٢٨١٧) ، ومسلم (١٨٧٧) .
- وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال (ما من نفس تموت لها عند الله خير يَسُرُّها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أنَّ لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيُقتَل في الدنيا لِمَا يرى من فضل الشهادة) رواه مسلم (١٨٧٧) .

❖ الشهيد له خصال عديدة يتمناها كل مسلم /

- عن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (للشهيد عند الله خصال : يُغفرُ له في أول دفعةٍ من دمه ، ويُرى مقعده من الجنة ، ويُحلى حلية الإيمان ، ويُزوَّجُ اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويجارُ من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار . الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته) . صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢١٣) .

وكم للجهاد في سبيل الله والشهادة في سبيله من الفضائل الكثيرة والكرامات العظيمة والمقامات العالية الرفيعة مما لم يكتبه قلمي ولم يبلغه علمي ، والله ذو الفضل العظيم . نسأل الله الكريم أن يجعلنا من الشهداء في سبيله مع الذين قال فيهم ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ

ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ النساء: ٦٩ – ٧٠ إنه جواد كريم .

الباب الثاني /

من هو الشهيد ؟

سبق في الفصل الأول فضل القتال في سبيل الله ، وما يتبعه من الجرح و الحراسة والغزو والغبار في سبيل الله ، وأن الشهادة في سبيل الله موجبة للجنة ، ولكن ليس كل من قُتل في الجهاد فهو من الشهداء ولو كان ظاهره النية الحسنة لأنه قد يعرض للعبد شيء من الأفعال أو النوايا السيئة التي تمنعه من أن يكون من الشهداء ، وربما منعته الأجر من الله . بل ربما كان ذلك سبباً لدخوله النار بدلاً من دخوله الجنة ، لذلك كان لا بد من معرفة من هو الشهيد الذي ينال هذه الكرامات السابقة ، وهذه الدرجات العالية الرفيعة .

❖ الفصل الأول :

❖ بيان أن من قاتل لغير إعلاء كلمة الله فليس بشهيد .

- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليُذْكَر ويقاتل ليُرى مكانه ، من في سبيل الله ؟ فقال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) متفق عليه رواه البخاري (٣١٢٦) ، ومسلم (١٩٠٤) .
- وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا ؟ فقال رسول الله ﷺ (لا أجر له) ، فأعظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه ، فقال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا ؟ ، فقال (لا أجر له) ، فقالوا للرجل : عُدْ لرسول الله ﷺ ، فقال له الثالثة ، فقال له (لا أجر له) . رواه أبو داود برقم (٢٥١٨) ، وقال الألباني رحمه الله : حسن .

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (إن أول الناس يُقضَى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعَرَّفَه نِعَمَه فَعَرَفَها ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ . قال : كذبتَ ولكنك قاتلت لأنْ يقال جريء . فقد قيل . ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتي به فعَرَّفَه نِعَمَه فَعَرَفَها ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : تعلمتُ العلم وعلَّمْتُه وقرأت فيك القرآن . قال : كذبتَ ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ . فقد قيل ثم أُمِرَ به فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار . ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأُتي به فعَرَّفَه نِعَمَه فَعَرَفَها ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : ما تركتُ من سبيلٍ تُحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال :كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد . فقد قيل ثم أُمِرَ به فسُحِب على وجهه ثم أُلقي في النار) . رواه مسلم برقم (١٩٠٥) ، ففي هذا الحديث أن القتال لو كان لغير لوجه الله ولغير إعلاء كلمة الله فإنه يكون سبباً لدخول صاحبه النار فضلاً عن حرمانه من الأجر .

➢ وقال العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى : فإذا قال قائل : مَن هو الشهيد ؟ قلنا : إن الشهيد هو الذي قُتل في سبيل الله وقد قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . هذا الشهيد ، وأما من قاتل لأنه شجاع أو قاتل حمية أو قاتل رياء فليس من الشهداء ، وكذلك من قاتل انتقاماً من العدو لا لتكون كلمة الله هي العليا فليس شهيداً إذا قُتل ، وكذلك من قاتل لتحرير وطنه – لا من أجل أنه وطن إسلامي ليقيم عليه دين الإسلام – فإنه ليس في سبيل الله . انتهى مِن الشرح المختصر لبلوغ المرام .

مما سبق من الأدلة ومما سيأتي إن شاء الله في الباب الثالث يتبين لك أخي المسلم أنه ليس كل مسلم يقاتل أعداء الله فهو في سبيل الله ، وأنه مأجورٌ في قتاله ، أو يكون من الشهداء أو أنه في الجنة لأن ذلك ينبني على ما كان في قلبه من النوايا وعلى الخاتمة التي خُتِم بها لذلك العبد ، وهذا كله من أمر الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ .

❖ الفصل الثاني :

❖ بيان أصناف أخرى من الشهداء غير شهيد القتال والمعركة .

قال البخاري رحمه الله في صحيحه : باب الشهادة سبع سوى القتل فذكر حديث أبي هريرة ﷺ الآتي

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرِق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله) متفق عليه . رواه البخاري برقم (٢٨٢٩) ، ومسلم (١٩١٤) .
- وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال (الطاعون شهادة لكل مسلم) . متفق عليه . البخاري برقم (٢٨٣٠) ، ومسلم برقم (١٩١٦) .

وقال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الباب : وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة .

قلت أنا (أبو عبد الرحمن) : أي عشرين خصلة من الخصال التي يكون من مات بها فهو شهيد ، وهذا من سعة فضل الله ﷻ على أمة محمد ﷺ ، وقليل من عباد الله الشكور .

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (ما تَعُدُّون الشهيد فيكم ؟) قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال (إن شهداء أمتي إذاً لقليل) ، قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال (من

قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد) ، وزاد في رواية قال (والغريق شهيد) أخرجه مسلم (١٩١٥) .

- وعن جابر بن عتيك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (..... وما تعدون الشهادة ؟ قالوا : القتل في سبيل الله ﷻ ، قال رسول الله ﷺ الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله عز وجل . المطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب الهدم شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، وصاحب الحرق شهيد ، والمرأة تموت بِجُمْعٍ شهيدة . رواه النسائي برقم (١٨٤٦) ، وأبو داود برقم (٣١١٣) ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

ومعنى المرأة تموت بِجُمْعٍ : قال ابن الأثير رحمه الله في (النهاية في غريب الأثر) : [المرأة تموت بجمع] أي تموت وفي بطنها ولد . وقيل التي تموت بكراً . والجُمع بالضم : بمعنى المجموع كالذُّخر بمعنى المذخور ، وكَسَر الكسائي الجيم ، والمعنى أنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة .

- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها (أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد) أخرجه البخاري (٥٧٣٤) .

الباب الثالث /

هل يجوز لنا أن نقول :

(فلان شهيد) ؟

بعد أن عرفتَ – أخي المسلم – فضائل الشهداء والمقاتلين في سبيل الله ، وعرفتَ سعة فضل الله في أن الشهادة في سبيل الله لا تقتصر على من قُتل في المعركة بل صاحب الهدم والغرق وصاحب الطاعون شهداء ، بل حتى المرأة تموت في نفاسها شهيدة ، وحصول هذا الفضل الذي أعده الله لهؤلاء لا يعلمه بني آدم إلا إذا جاءهم علم من الله بواسطة الوحي على لسان رسول الله ﷺ ، وبما أن رسول الله ﷺ قد مات وانقطع الوحي بموته فما علينا إلا أن نلزم ما جاءنا من الوحي من ربنا على لسان رسولنا ﷺ ، وذلك كما يلي :

❖ الفصل الأول :

❖ يجب علينا أن نشهد بالجنة أو بالشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن شهد لشخص معين شهدنا له بعينه ، وإن شهد على العموم شهدنا بالعموم /

فمِن هؤلاء الذين شهد لهم النبي ﷺ بأعيانهم وأسمائهم بأنهم شهداء أو أنهم من أهل الجنة :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث طويل قال ..... فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) . قال يقول عمير بن الحُمام الأنصارى رضي الله عنه : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال (نعم) قال : بخٍ بخٍ ، فقال رسول الله ﷺ (ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ؟) . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها . قال (فإنك من أهلها) . فأخرج

تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة – قال – فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قُتل . رواه مسلم (١٩٠١) .

فنحن نشهد لعمير بن الحمام ﷺ بالجنة لأن رسول الله ﷺ شهد له بعينه بأنه من أهلها .

- وعن أبي قتادة ﷺ فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء ، وقال (عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري) فوثب جعفر فقال : بأبي أنت يا نبي الله وأمي ما كنت أرهب أن تستعمل عليَّ زيداً ، قال (امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير) قال فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادَى : الصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ (ناب خير أو ثاب خير – شك عبد الرحمن – ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي . إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو فأُصيب زيد شهيداً فاستغفِروا له فاستغفر له الناس ، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قُتل شهيداً . أشهد له بالشهادة ، فاستغفِروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً فاستغفِروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمَّر نفسه فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانصره) وقال عبد الرحمن مرة : فانتِصر به ، فيومئذ سمي خالد سيف الله ، ثم قال النبي ﷺ (انفروا فأمِدُّوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد) فنفر الناس في حرٍّ شديد مُشاةً وركباناً . رواه الإمام أحمد ، وحسَّنه العلامة الألباني في أحكام الجنائز (في فصل ما يحرم على أقارب الميت) ، وقال في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧٠٠٨) : صحيح .

ومن هذا الحديث يجب علينا أن نشهد لزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة بأنهم شهداء اتباعاً لشهادة النبي ﷺ لهم بذلك .

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الحجرات: ٢ إلى آخر الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال : أنا من أهل النار . واحتبس عن النبي ﷺ ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال (يا أبا عمرو ما شأن ثابت . أشتكى ؟) قال سعد : إنه لجاري وما علمت له بشكوى . قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ ، فقال ثابت : أُنزِلَت هذه الآية ولقد علمتم أني مِنْ أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار . فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ (بل هو من أهل الجنة) متفق عليه . رواه البخاري برقم (٤٨٤٦) ، ومسلم (١١٩) .

ونحن أيضاً علينا أن نشهد لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه بالجنة .

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال (اثبت أُحُد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان) رواه البخاري برقم (٣٦٧٥) و (٣٦٨٦) .

فنشهد لعمر وعثمان رضي الله عنهم بأنهم شهداء تبعاً لشهادة رسول الله ﷺ لهم .

- وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) رواه الترمذي برقم (٣٧٤٧) وقال الشيخ

الألباني : صحيح . فمن هذه الأحاديث نشهد لهؤلاء الصحابة ﷺ بالجنة لأن رسول الله ﷺ بشَّرهم بها وشهد لهم بها .

وعن شداد بن الهاد أن رجلاً من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال : أهاجر معك . فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه فلما كانت غزوة غَنِمَ النبي ﷺ سبياً فقسم ، وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قَسْمٌ قسمه لك النبي ﷺ . فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ ، فقال : ما هذا ؟ قال (قسمته لك) . قال : ما على هذا اتَّبَعْتُك ، ولكني اتَّبَعْتُك على أن أُرمَى إلى هاهنا – وأشار إلى حلقه – بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال (إن تَصْدُق الله يصدقك) . فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأُتي به النبي ﷺ يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ (أهو هو ؟) . قالوا : نعم . قال (صدق الله فصدقه) . ثم كفَّنه النبي ﷺ في جُبَّة النبي ﷺ ، ثم قدَّمه فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته (اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقُتل شهيداً . أنا شهيدٌ على ذلك) رواه النسائي برقم (١٩٥٣) وقال الألباني رحمه : صحيح .

ونحن أيضاً نشهد لهذا الرجل بالشهادة لأن رسول الله ﷺ شهد له بذلك .

وأما الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة على العموم دون تخصيص لأحد بعينه فنشهد كما شهد النبي ﷺ بالعموم ولا نسمي أحداً بعينه كما في الأدلة التالية :

- جاء من حديث أنس ، وابن عباس ، وكعب بن عُجْرة ﷺ أن النبي ﷺ قال (ألا أخبركم برجالكم في الجنة ؟ النبي في الجنة ، والصِّدِّيق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في

ناحية المصر– لا يزوره إلا الله– في الجنة . ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ كل ودود ولود ، إذا غضبت أو أُسيء إليها [أو غضب زوجها] ؛ قالت : هذه يدي في يدك ؛ لا أكتحل بغمض حتى ترضى) ، وفي لفظ (ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضِبَ جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ، و تقول : لا أذوق غمضاً حتى ترضى) . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٣٨٠) و (٢٨٧) .

فنحن نشهد لمن عمل بهذه الأعمال على العموم فنقول : كل شهيد في الجنة ولا نقول فلان بعينه في الجنة إلا لمن شهد له النبي ﷺ بعينه ، وكذلك لا نشهد بالجنة لكل من زار أخاً له في الإسلام ، ومثل ذلك المرأة المطيعة لزوجها لا نقول فلانة بنت فلان في الجنة بل نشهد على العموم فنقول : المرأة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضِبَ جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ، وتقول : لا أذوق غمضاً حتى ترضى هي من أهل الجنة ولا نُسَمِّي امرأةً بعينها .

- وعن حسناء بنت معاوية الصريمية قالت : حدثنا عمي قال : قلت للنبي ﷺ : من في الجنة ؟ قال (النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد في الجنة) .

ونحن يجب علينا أن نشهد على العموم كما شهد النبي ﷺ .

❖ الفصل الثاني :

❖ قد تكون للعبد دسيسة خفية لا نعلمها تمنعنا من أن نقول عنه : إنه شهيد . بل قد تكون سبباً لدخوله النار وحرمانه من الجنة /

في كتاب الجهاد والسِّيَر من صحيح البخاري قال رحمه الله تعالى : باب لا يقول فلان شهيد

قال أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله) – ويُكْلَمُ بمعنى يُجْرَح – ثم ذكر البخاري رحمه الله الحديث التالي :

- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ : أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذَّة ولا فاذَّة إلا اتَّبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأ منَّا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ (أمَا إنه من أهل النار) . فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه ، قال : فجُرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أشهد أنك رسول الله . قال (وما ذاك ؟) . قال : الرجل الذي ذكرتَ آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلتُ : أنا لكم به فخرجتُ في طلبه ثم جُرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) متفق عليه . رواه البخاري (٢٨٩٨) باب لا يقول فلان شهيد ، ومسلم برقم (١١٢) ، وقال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث : (قوله باب لا يقال فلان شهيد) أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي ، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال : تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيداً ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد . وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور

وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فاء عن عمر ، وله شاهد في حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصلت عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ (من تَعُدُّون الشهيد ؟ قالوا : من أصابه السلاح . ، قال كم مَن أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد ، وكم مَن مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد) وفي إسناده نظر فإنه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والقاف مصغر عن يوسف بن أسباط الزاهد المشهور **وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد بل يجوز أن يقال ذلك على طريق الإجمال** ..... قوله وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ (الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يُكْلَم في سبيله) أي : يُجْرَح ، وهذا طرف من حديثٍ تَقَدَّم في أوائل الجهاد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة باللفظ الأول ومن طريق الأعرج عنه باللفظ الثاني ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث أبي موسى الماضي (مَن قاتَل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) ولا يُطَّلع على ذلك إلا بالوحي **فمن ثبت أنه في سبيل الله أُعطي حكم الشهادة** ، فقوله (والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله) أي فلا يعلم ذلك إلا مَن أعلمه الله **فلا ينبغي إطلاق كون كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل الله** ، ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الذي بالغ في القتال حتى قال المسلمون ما أجزأ أحد ما أجزأ ، ثم كان آخر أمره أن قَتَل نفسه ، وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي حيث ذكره المصنف ، ووجه أخذ الترجمة منه أنهم شهدوا رجحانه في أمر الجهاد فلو كان قُتِل لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة ، وقد ظهر منه أنه لم يقاتل لله وإنما قاتل غضباً لقومه **فلا يطلق على كل مقتول في الجهاد أنه شهيد لاحتمال أن**

يكون مثل هذا وإن كان مع ذلك يُعطى حكم الشهداء في الأحكام الظاهرة ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم . انتهى

قلت أنا (أبو عبد الرحمن) : ففي الحديث السابق حَكَمَ الصحابة ﷺ على هذا الرجل بقولهم : ما أجزأ منَّا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، ولكن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى قد أوحى إليه ربه ﷻ بما سيحصل من هذا الرجل ، من أنه سيقتل نفسه ويكون ذلك سبباً في دخوله النار بدلاً من الجنة مع أنه كان من أشجع المقاتلين ، فكان في هذه القصة أعظم رادع للناس من أن يحكموا بالجنة أو بالشهادة للعباد بمجرد حسن الظن بهم وهم لا يعلمون ما في الغيب ، ويزيد ذلك تأكيداً ما في الأدلة التالية .

- عن عبد الله بن عباس ﷺ قال : حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ ، فقالوا : فلان شهيد . فلان شهيد ، حتى مَرُّوا على رجل فقالوا : فلان شهيد . فقال رسول الله ﷺ (كلاَّ إني رأيته في النار في بُرْدَةٍ غَلَّها أو عَباءة) . ثم قال رسول الله ﷺ (يا ابن الخطاب اذهب فنادِ في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) . قال : فخرجتُ فناديتُ (ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) . رواه مسلم (١١٤) .

ومعنى غَلَّها : أي أخذها غُلولاً ، والغُلول هو الخيانة في المغْنَم والسَّرِقة من الغَنِيمة قبل القِسْمة كما في النهاية لابن الأثير .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً أو فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، ومعه عبدٌ له يقال له مدعم . أهداه له أحد بني

الضباب ، فبينما هو يَحُطُّ رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهمٌ عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ (بل والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تُصِبْها المقاسم لتشتعل عليه ناراً) ، فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بِشِراكٍ أو بشراكين ، فقال : هذا شيء كنت أصَبْته ، فقال رسول الله ﷺ (شراكٌ أو شراكان من نار) متفق عليه . البخاري برقم (٤٢٣٤) ، ومسلم برقم (١١٥) ، وهذا لفظ البخاري .

ففي هذه الأدلة أن أناساً كان يُحْسَنُ بهم الظن بأنهم شهداء وأنهم من أهل الجنة ، ولكن الحق أنهم في النار بسبب أعمالٍ عملوها كانت حائلةً بينهم وبين الحكم لهم بالجنة أو الشهادة ، مما يدل على أن العبد ولو كان ظاهره الصلاح إلا أننا لا نحكم له بالشهادة أو بالجنة إلا بعلم من الله ، ولكن هذا العلم قد انتهى بانتهاء الوحي وذلك بموت رسول الله ﷺ .

- وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيراً فقلت بأبي أنت ، ما لي أراك متغيراً ؟ قال (ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث) ، قال : فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمراً فأتيت به النبي ﷺ ، فقال (من أين لك يا كعب ؟) فأخبرته ، فقال النبي ﷺ (أتحبني يا كعب ؟) قلت : بأبي أنت . نعم ، قال (إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تجفافاً) ، قال : ففقده النبي ﷺ ، فقال (ما فعل كعب ؟) قالوا : مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه فقال له (أبشر يا كعب) فقالت أمه : هنيئاً لك الجنة يا كعب ، فقال النبي ﷺ (من هذه المتألّية على الله عز وجل ؟) ، قلت : هي أمي يا رسول الله ، قال (ما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه) رواه الطبراني ، وهو في

صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٢٧١) ، وقال الألباني : (حسن) ، وصححه في الصحيحة برقم (٣١٠٣) .

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قُتل رجل على عهد رسول الله ﷺ شهيداً فَبَكَت عليه باكية ، فقالت : واشهيداه ، قال : فقال النبي ﷺ (ما يدريك أنه شهيد لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا ينقصه) . رواه أبو يعلى والبيهقي وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٨٨٤) وقال : (صحيح لغيره) ، وهذا الحديث من أعظم الزواجر لمن يقولون : الشهيد فلان ، والشهيدة فلانة .
- وعن خارجة بن زيد الأنصاري : أن أم العلاء – امرأة من نسائهم قد بايعت النبي ﷺ – أخبرته أن عثمان بن مظعون طار سهمه في السُّكنَى حين اقرعت الأنصار سكنَى المهاجرين ، قالت أم العلاء : فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، فقال لي النبي ﷺ (وما يدريك أن الله أكرمه ؟) . فقلت : لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ (أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل به — وفي رواية : ما يُفعل بي –) . قالت : فو الله لا أزكي أحداً بعده أبداً . وأحزنني ذلك ، قالت : فنِمْتُ فأُريتُ لعثمان عيناً تجري فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال (ذلك عمله) رواه البخاري برقم (٢٦٨٧) ، ورواه في مواضع أخرى ، وفي رواية برقم (٧٠١٨) قال (ذاك عمله يجري له) .

ثم اعلم أخي المسلم أن كل ما سبق ذكره هو من عقيدة المسلمين أهل السنة والجماعة ، وهو ما سار عليه السلف الصالحين والأئمة المهتدين ، وهو عدم الحكم لشخص بعينه بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار أو أنه شهيد إلا لمن جاء الدليل بتسميته بعينه أنه من أهل الجنة أو من أهل النار أو أنه من الشهداء فإنهم يشهدون له بما شهد له الدليل من كلام الله ﷻ أو ما أوحاه الله ﷻ إلى رسوله ﷺ ، وأما ما سواه فلا يشهدون له بجنة ولا نار لأن ذلك من القول على الله بلا علم ، وهو مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ، قال الله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣ ، وقال ﷻ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ ، وقال ﷻ ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف: ١٩

❖ الفصل الثالث :

❖ من فتاوى وأقوال علماء المسلمين وأئمتهم من أهل السنة والجماعة في عدم الحكم بالشهادة أو بالجنة لشخص بعينه إلا من شهد له النبي ﷺ :-

- قال الإمام الطحاوي رحمه الله في العقيدة الطحاوية : نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويُدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بجنة ، ونستغفر لمسيئهم ، ونخاف عليهم ، ولا نُقَنِّطهم .
- وقال أيضاً : ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة ، ونصلي على من مات منهم ، ولا ننزل أحداً منهم جنةً ولا ناراً ، ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم من ذلك شيء ، ونَذَر سرائرهم إلى الله تعالى .
- وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية : يريد : أنَّا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة ، كالعشرة رضي الله عنهم . وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار ، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين ، ولكنا نقف في الشخص المعين ، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم ؛ لأن الحقيقة باطنة ، وما مات عليه لا نحيط به ، لكن نرجو للمحسنين ، ونخاف على المسيء .
- وقال الإمام ابن قدامة في لمعة الاعتقاد : وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها .... ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار ، إلا من شهد له الرسول ﷺ لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء .

- وقال الإمام أحمد في أصول السنة : ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار . نرجو للصالح ونخاف عليه ونخاف على المسيء المذنب ، ونرجو له رحمة الله .
- وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في اعتقاد أصحاب الحديث : ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث أن عواقب العباد مبهمة لا يدري أحد بم يُختم له ، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة ، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار ، لأن ذلك مغيَّب عنهم لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان ، أَعَلى الإسلام أم على الكفر .
- وقال الإمام البربهاري في شرح السنة : ومن كان من أهل الإسلام فلا تشهد له بعمل خير ولا شر فإنك لا تدري بما يختم له عند الموت . ترجو له رحمة الله وتخاف عليه ذنوبه . لا تدري ما سبق له عند الموت إلى الله من الندم وما أحدث الله في ذلك الوقت . إذا مات على الإسلام ترجو له الرحمة وتخاف عليه ذنوبه وما من ذنب إلا وللعبد منه توبة .
- وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي في كتابه (جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية) : لا أحد يشهد لأحد بالجنة أو النار إلا من ثبت له ذلك ... ، وأهل السنة والجماعة لا يشهدون لِمُعَيَّنٍ بالجنة إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ بأنه من أهل الجنة ، كالعشرة ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، الذين ثبتت الأحاديث في تعيينهم أنهم من أهل الجنة ، وأما مَنْ سواهم فلا يشهدون له بذلك ، ولكنهم يرجون لجميع المؤمنين دخول الجنة ، ويخافون على مَنْ أذنب من النار، ولا يقطعون لمعين بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من ثبت له ذلك .

➢ وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح رياض الصالحين في باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم تحت حديث أبي قتادة الحارث بن ربعي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتُكَفَّر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله ﷺ (نعم . إن قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر) ثم قال رسول الله ﷺ (كيف قلت ؟) قال : أرأيت إن قُتلتُ في سبيل الله أتُكَفَّر عني خطاياي ؟ ، فقال رسول الله ﷺ (نعم . وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّين فإن جبريل قال لي ذلك) رواه مسلم . قال ابن العثيمين رحمه الله هنا : قال المؤلف رحمه الله في بيان فضيلة الجهاد في سبيل الله والشهادة فالجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، والشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء إلا الدَّين ، وكذلك إذا غَلَّ الإنسان شيئاً مما غنمه فإنه لا يقال له شهيد ، والبردة نوع من الثياب والعباءة معروفة . غلَّها يعني كتمها . غنمها

من أموال الكفار وقت القتال فكتمها يريد أن يختص بها لنفسه فعُذِّب بها في نار جهنم وانتفت عنه هذه الصفة العظيمة وهي الشهادة لأن النبي ﷺ قال (كلاَّ) يعني ليس بشهيد لأنه غلَّ هذا الشيء البسيط فأحبط جهاده وصار في النار ، قال الله تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴾ **ففي هذا دليل على أنه لا ينبغي لنا أن نحكم على شخص بأنه شهيد وإن قتل في معركة بين المسلمين والكفار لا نقول فلان شهيد لاحتمال أن يكون غَلَّ شيئاً من الغنائم أو الفيء ولو غَلَّ قرشاً واحداً ، ولو مسماراً زال عنه اسم الشهادة ، وكذلك لاحتمال أن تكون نيته غير صواب بأن ينوي بذلك الحمية أو أن يُرى مكانه** ، ولهذا سُئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الرجل يقاتل شجاعة

ويقاتل حمية ويقاتل ليرى مكانه . أي ذلك في سبيل الله ؟ قال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) والنية أمر باطني في القلب لا يعلمه إلا الله ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكلوم يُكْلَم في سبيل الله أي ما من مجروح يجرح في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله قد نظن أنه يقاتل في سبيل الله ونحن لا نعلم والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك ، ولهذا ترجم البخاري

رحمه الله في صحيحه قال : باب لا يقال فلان شهيد . يعني لا تُعَيِّن وتقول فلان شهيد إلا إذا عيَّنه الرسول عليه الصلاة والسلام أو ذُكر عند الرسول ﷺ وأقَرَّه . فحينئذ يُحكم بشهادته بعينه وإلا فلا تشهد لشخص بعينه ، ونحن الآن في عصرنا هذا أصبح لقب الشهادة سهلاً ويسيراً كُلٌ يُعطى هذا الوسام حتى لو قُتل ونحن نعلم أنه قُتل حمية وعصبية ونعلم عن حاله بأنه ليس بذلك الرجل المؤمن ومع ذلك يقولون : فلان شهيد . استشهد فلان ، وقد نهى عمر رضي الله عنه أن يُقال فلان شهيد . قال : إنكم تقولون فلان شهيد فلان قُتل

في سبيل الله ولعله يكون كذا وكذا يعني غَلَّ ، ولكن قولوا : من قتل في سبيل الله أو مات فهو شهيد . عمِّم. أما قول فلان شهيد وإن كان في المعركة يتشحط بدمه فلا تقل شهيداً . علمه عند الله قد يكون في قلبه شيء لا نعلمه . ثم نحن شهدنا أو لو لم نشهد . إن يكن شهيداً عند الله فليس بشهيد وإن قلنا إنه شهيد . إذن نقول : نرجو أن يكون فلان شهيداً أو نقول عموماً : من قتل في سبيل الله فهو شهيد وما أشبه ذلك .

➢ ومن كتاب فتاوى إسلامية لابن عثيمين سُئِل رحمه الله عن حكم الشهادة لشخص معين بأنه شهيد وحكم من مات غريقًا وهو سكران .

قال السائل : لقد قرأتُ حديثاً لأبي هريرة الصحابي الجليل رضي الله عنه عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما تَعُدُّون الشهداء فيكم ؟) قالوا : يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد . قال (إن شهداء أمتي إذاً لقليل) ، قالوا : فمن يا رسول الله ؟ ، قال (من قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات بالبطن فهو شهيد ، والغريق شهيد) رواه مسلم . فهل من مات غريقاً وهو سكران تكتب له الشهادة ؟ علماً بأن الغريقُ يعَدُّ شهيداً حسبما نص الحديث نرجو من فضيلتكم الإفادة ؟

الجواب / قبل الإجابة على هذا السؤال أود أن أنبه إلى أننا في عصرنا هذا أصبح اسم الشهيد رخيصاً عند كثير من الناس ، حتى كانوا يصفون به من ليس أهلاً للشهادة ، **وهذا أمر محرم فلا يجوز لأحدٍ أن يشهد لشخص بشهادةٍ إلا لمن شهد له النبي ﷺ** ، وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة تنقسم إلى قسمين :

أحدهما أن يشهد لشخص معين بأنه شهيد كما في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ صعد أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فارْتَجَّ الجبل بهم ، فقال النبي ﷺ (اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) ، فمن شهد له النبي ﷺ بالشهادة بعينه شهدنا له بأنه شهيد تصديقاً لرسول الله ﷺ واتباعاً له في ذلك .

والقسم الثاني ممن شهد له النبي ﷺ بالشهادة أن يشهد النبي ﷺ بالشهادة على وجه العموم كما في

الحديث الذي أشار إليه السائل في أن من قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد والغريق شهيد ، إلى غير ذلك من الشهداء الذين ورد الحديث بالشهادة العامة . وهذا القسم لا يجوز أن نطبقه على شخص بعينه وإنما نقول : من اتصف بكذا وكذا فهو شهيد ، ولا نخص بذلك رجلاً بعينه ، لأن الشهادة بالوصف غير الشهادة بالعين .

➢ ومن اللقاء الشهري لابن عثيمين رحمه الله تعالى

تقول السائلة : أنا امرأة ملتزمة – ولله الحمد – أريد أن أُرَبِّي أولادي التربية الإسلامية الصحيحة ، وزوجي هداه الله يوجد لديه دش – أعني : القنوات الفضائية وما يعرض فيها مما يستحى من ذكره – وزوجي يسمح لأولادي بمشاهدة هذا الدش حتى إن أولادي تغيَّرت أخلاقهم ، وعندما نصحت زوجي بإخراج الدش من البيت ضربني ضرباً شديداً ، وأنا أريد الطلاق منه فما رأيك يا فضيلة الشيخ ؟

الجواب .....

أولاً نسأل : هل هذا الرجل استرعاه الله على رعية ؟ وهل كونه يجلب هذه الآلة الخبيثة المدمرة للعقيدة والفكر والخلق والعمل ؛ هل هو ناصح أو غاش ؟ غاش ، فإذا مات فإنه يدخل في الحديث ، أن النبي عليه الصلاة والسلام جزم وعمَّم : (ما من عبد استرعاه الله على رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) ، ولكن يجب أن نعلم أننا نقول بهذا على سبيل العموم لا على سبيل الخصوص ، بمعنى : أننا لا نشهد لهذا الرجل المعَيَّن الذي أتى بالدش ومكَّن أهله مما فيه لا نقول : هو نفسه لا يدخل الجنة ؛ لأننا لا ندري ، ربما يتوب ، ربما يكون له حسنات عظيمة تمحو هذه السيئات ، ربما يعفو الله عنه ، لكن على سبيل العموم لا إشكال في أننا نجزم بما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويجب

علينا أن نجزم بما قال الرسول ﷺ ، ولكن هناك فرق بين التعيين وبين التعميم ، لذلك لو مات الإنسان وهو جالب لأهله هذه الآلة الخبيثة فلا يجوز أن نقول لأهله : إن صاحبكم قد حرَّم الله عليه الجنة .. لماذا ؟ لأننا لا نُعَيِّن على أحد لا عذاباً ولا نعيماً إلا ما عيَّنه الرسول عليه الصلاة والسلام . كما أننا لو رأينا شخصاً جلداً شجاعاً مقداماً يقاتل الأعداء ثم قُتل في الصف هل نقول : إنه شهيد ؟ لا نقول : إنه شهيد ، مع أن فعله ظاهره أنه شهيد ، لكن لا نقول: إنه شهيد ؛ لأننا لا ندري ، والمدار على ما في القلب ، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (ما من مكلوم يكلم في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك) فقال : والله أعلم . نحن لا ندري ربما يكون عند آخر لحظة حصل له ما يبطل هذا العمل ، وقد بوَّب البخاري رحمه الله في صحيحه على هذا فقال : باب لا يقال فلان شهيد . فالخير والشر – يعني : العقوبة والمثوبة – كلها لا نشهد للشخص المعين ، لكن نشهد على سبيل العموم ، فيجب أن تلاحظوا هذا .

- ومن فتاوى نور على الدرب لابن العثيمين رحمه الله

يقول المستمع صابر من السودان في هذا السؤال : هل يدخل في إطار الشهداء الغريق والحريق والمرأة التي ماتت في حالة الوضع وما الدليل ؟

فأجاب رحمه الله تعالى : نعم . هؤلاء يدخلون في الشهداء لأن السُّنة وردت بذلك عن النبي ﷺ ولكن شهادتهم لا تساوي شهادة المقتول في سبيل الله فإن المقتول في سبيل الله لا يُغَسَّل ولا يُكَفَّن ولا يُصَلَّى عليه وإنما يدفن في ثيابه التي قُتل فيها بدون صلاة ويُبعث يوم القيامة وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك ، وهذا لا يحصل للشهداء الذين جاءت بهم السنة ولكنهم يحصلون على أجرٍ عظيم إلا

أنهم لا يساوون الشهيد المقتول في سبيل الله من كل وجه ، وإنني في هذه المناسبة أود أن أُنَبِّه على مسألةٍ شاعت أخيراً بين الناس وهي أن كل إنسانٍ يُقتل في الجهاد يَصِفُونه بأنه شهيد حتى وإن كان قد قُتل عصبية وَحَمِيَّة ، وهذا غلط فإنه لا يجوز أن تشهد لشخصٍ بعينه أنه شهيد حتى وإن قتل في الجهاد في سبيل الله لأن هذا أمرٌ لا يُدْرَك ، فقد يكون الإنسان مريداً للدنيا وهو مع المجاهدين في سبيل الله ويدل لذلك قول النبي ﷺ (ما من مكلومٍ يكلم في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك) فقوله ﷺ (والله أعلم بمن يكلم في سبيله) يدل على أننا نحن لا نعلم ذلك ، وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا الحديث تحت ترجمة بابٌ لا يقال فلانٌ شهيد ، وذكر صاحب فتح الباري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إنكم تقولون فلانٌ شهيد وفلانٌ شهيد ولعله يكون قد أوقر راحلته يعني قد غَلَّ من الغنائم ، فلا تقولوا ذلك ولكن قولوا من قتل في سبيل الله أو مات فهو شهيد) ، وصدق رضي الله عنه فإن الشهادة للمقتول بأنه شهيد تكون على سبيل العموم فيقال من قُتل في سبيل الله فهو شهيد وما أشبه ذلك من الكلمات العامة **أما الشهادة لشخصٍ بعينه أنه شهيد فهذا لا يجوز إلا لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك** كما في قوله ﷺ حين صعد على الجبل هو وأبو بكر وعمر وعثمان فارتج بهم قال (اثبت أُحد فإنما عليك نبيٌ وصديقٌ وشهيدان) ، وإذا كان من عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يُشهد لأحدٍ بعينه بالجنة إلا لمن شهد له النبي ﷺ فكذلك لا يُشهد لأحدٍ بعينه أنه شهيد لأن مِن لازم الشهادة له بأنه شهيد أن يكون من أهل الجنة .

➢ ومن كتاب (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) لفضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

س٢/ ما حكم قول من قال لمن ذهب إلى الغزو : إنْ استشهدتَ فاجعلني من السبعين الذين تشفع لهم ، وهل إذا قُتل يكون شهيداً ؟

الجواب / الله المستعان ، كما جاء في البخاري أنَّ عمر ﷺ (لما كَثُرَ قول الناس في ذلك ، لما رجعوا من معاركهم يقول (تقولون فلان شهيد وفلان شهيد ، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله ، والله أعلم بمن يُستشهد في سبيله) . فالمسألة عسيرة ، ولذلك لا يقال لأحد إنه شهيد ، الشهيد فلان ، هذا جزمٌ . لأنَّ الشهداء معلومة منزلتهم في الأحاديث ، فلا يجوز أن يقال : فلان شهيد لأنه حكم له من أنه من أهل الجنة ، وهذا موقوف على معرفة النية والخاتمة ، وقد ذُكِرَ رجل بأنه استشهد فقال ﷺ في حقه (لا . هو في النار) فلما رأوا إذا هو قد غلَّ شَمْلَة ، نسأل الله العافية ..... ولهذا ينبغي على طلاَّب العلم ألاَّ يتوسَّعوا في الألفاظ الخادشة بالشرع أو التي ليس لها أصل في الشرع أو التي فيها مؤاخذة في الاعتقاد كلفظ الشهيد ، الشهيد فلان ، الشهيد فلان ، والله المستعان .

➢ وقال في موضع آخر :

المسألة الخامسة : وهي مسألة الشهادة بما يدل على الشهادة بالجنة ، مثل أن يقال فلان شهيد ، إذا كان شهيداً فالله ذكَرَ ونَصَّ على أن الشهداء بالجنة ، وكذلك الشهادة له بالمغفرة ، المغفور له ، المرحوم ، النفس المطمئنة ، ونحو ذلك ، مما هو من أسباب دخول الجنة . فإذا شُهِدَ له بهذه الأوصاف بأنه غُفِرَ له فقد شُهِدَ له بأمرٍ غيبي ، فإذا شُهِدَ له بأنه مرحوم فقد شُهِدَ له بأمر غيبي ، إذا شُهِدَ له بأن نفسه

مطمئنة (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي) [الفجر:٢٨-٣٠] ، فقد شُهِدَ له بالجنة . **فإذاً الشهادة للمُعَيَّنِ بالجنة ممنوعة ، وكذلك بما يَدُلُّ على أنه يُشهَدُ له بالجنة ، مثل هذه الأسباب ونحوها ، ومن ذلك الشهادة له بأنه شهيد** ، وقد جاء في صحيح البخاري بحث هذه المسألة ، وبَوَّبَ عليها : هل يقال فلان شهيد ؟ وذكَرْ أثر عمر ﷺ (إنكم تقولون لمن مات في معاركم فلانٌ شهيد فلانٌ شهيد ، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله ، والله أعلم بمن يقتل في سبيله) . لأنه هل كان يُقَاتِلُ يريد أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ؟ هذا أمر غيبي فلذلك لا تجوز الشهادة لمعين ؛ لكن نرجوا له ، من مات في أرض المعركة نرجوا له الشهادة ، نقول : نرجوا له أن يكون شهيداً وهذا تبع للأصل أننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء .

❖ الفصل الرابع :

❖ ما هو اللفظ الذي يمكن إطلاقه على من كان ظاهره أنه شهيد ؟

- سئل العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عن قول : المرحوم والشهيد

يقول السائل : لقد عرفتُ أن لفظ المرحوم والشهيد لا يجوز إطلاقهما على الميت ، فما هو البديل الذي يمكن أن يستخدمه رجال الصحافة والإعلام والمتحدثون بصفة عامة ؟

فأجاب رحمه الله : أما اللفظ الأول وهو (المرحوم) فإذا قصد به الإنسان خبراً فإنه لا يجوز لأنه لا يُعلم هل رُحم أم لا ، وإن قصد به الدعاء فإنه لا بأس به ، كما لو قلت : فلان رحمه الله وفلان غفر الله له فإن هذا لا بأس به .

وأما الشهيد فالشهيد إثبات حكم الشهادة لهذا الميت ، وهو لا يجوز لأن الشهادة لشخص بأنه شهيد إثبات حكم الشهادة له بأنه من أهل الجنة ، كما قال الله تعالى ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الحديد:١٩ ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ آل عمران: ١٦٩ ، وهذا لا يُجزم به لأحد إلا بنص أو إجماع من المسلمين ، وقد بوَّب البخاري – رحمه الله – على هذا بقوله { باب لا يقال فلان شهيد } ، ولكن إذا مات الإنسان موتاً حَكَم الشارع على أن من مات به فهو شهيد **فإنه يقال على سبيل العموم : إن من مات بهذا السبب فهو شهيد ويُرجى أن يكون هذا الرجل المُعَيَّن من الشهداء . على سبيل الرجاء** ، وأما ما ينشر في الصحف وما أشبه ذلك من مثل هذه الألقاب التي قد تقال لمن يجزم الإنسان بأنه ليس من المؤمنين فضلاً عن الشهداء فإن الواجب أن يتحرى الإنسان فيما يقول سواء كان صحفياً أم غير صحفي لأنه سيُسأل عما قال كما قال الله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق : ١٨ ، وإذا تحدث عن شخص مات بسبب يظن أنه يكون به شهيداً فليقل : وقد جاء في الحديث أن من مات بهذا السبب يعتبر شهيداً ولا يجزم لهذا الشخص المعين .

فائدة في أقسام الشهداء :

الشهداء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

الأول : شهيد الدنيا والآخرة ، والثاني : شهيد الدنيا ، والثالث : شهيد الآخرة .

فشهيد الدنيا والآخرة هو الذي يُقتل في قتال شرعي ، مقبلاً غير مدبر ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، دون غرض من أغراض الدنيا . فمن مات بهذه الشروط فتنطبق عليه أحكام الشهيد في الدنيا والآخرة فلا يُغَسَّل ولا يُكَفَّن ولا يُصَلَّى عليه بل يدفن بثيابه التي قتل فيها ، وتنطبق عليه فضائل الشهيد في الآخرة من دخول الجنة ، وجميع ما يتبع ذلك مما يناله الشهداء عند ربهم .

أما شهيد الدنيا : فهو من قُتل في قتال شرعي ولكنه قد غَلَّ من الغنيمة ، أو قاتل رياءً ، أو لغرض من أغراض الدنيا أو غير ذلك مما يحرمه فضل الشهيد في الآخرة ، ولكنه في الدنيا يعامل معاملة الشهيد لأنه لم يَظهر لنا منه إلا الإخلاص والقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وأما في الآخرة فإن حسابه على الله فإنه لا تخفى عليه خافية ﷻ

وأما شهيد الآخرة : فهو العبد الذي يموت من غير قتال ، ولكنه مات بسبب قد جاء في السُّنة أن من مات به فهو شهيد ، كالميت بداء البطن ، أو بالطاعون ، أو بالغرق ، أو النفساء التي تموت في نفاسها ، أو غير ذلك مما ثبت في السُّنَّة تسميته بالشهيد من دون قتال ، فهذا الصنف من الشهداء يعامل في الدنيا كما يعامل جميع موتى المسلمين فيغسل ويكفن ويصلى عليه ، وأما في الآخرة فيكون له أجر الشهيد ، ولكن ليس كأجر الشهيد الذي قاتل في سبيل الله (والذي هو شهيد الدنيا والآخرة) .

فائدة أخرى :-

ليس من الشهادة في سبيل الله بل ولا من شرع الله ﷻ ما يفعله أولئك الذين يقتلون الكفار الذميين أو المعاهدين في بلاد المسلمين بالمتفجرات التي يقتل بها نفسه أولاً ثم يقتل بها هذا الكافر ، لأن الكافر الذي يدخل بلاد المسلمين وقد أعطوه عهداً أو ذمة أو أماناً ليدخل بلدهم لا يجوز لهم قتله لأن النبي ﷺ يقول (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) رواه البخاري أبواب الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، ثم من فعل مثل هذه العمليات يكون قاتلاً لنفسه ، ويدخل في قول النبي ﷺ (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسَّى سُمّاً فقتل نفسه فَسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) متفق عليه . رواه البخاري برقم (٥٧٧٨) ، ومسلم (١٠٩) . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخاتمة

اعلم رحمني الله وإياك أن الخلاصة في هذا البحث أنه لا يصح لنا أن نطلق على شخص بعينه أنه شهيد أو أنه من أهل الجنة لأن المانع لنا من ذلك هو أننا لا نعلم هل تحققت فيه شروط الشهيد (بأن يكون مسلماً مؤمناً مخلصاً في قتاله ، وأنه يقاتل لإعلاء كلمة الله) وانتفت عنه الموانع التي تمنع عنه حكم الشهيد وربما منعته دخول الجنة (كأن يقاتل لأجل المغنم أو للشهرة أو ليقال عنه بأنه شجاع أو يغل من الغنيمة أو يقاتل تحت رايةٍ لا تُرضي الله ﷻ أو أنه لا يصبر فيقتل نفسه ويكون منتحراً أو يكون في قلبه شيء من العقائد أو النوايا التي تمنع عنه وصف الشهيد) فكل ذلك يجعل الحكم بالشهادة لشخص بعينه غير جائزة إلا بعد العلم بما تحويه الصدور ، وهذا مما اختص الله ﷻ بعلمه كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ النمل: ٧٤ – ٧٥ . ثم إن الحكم بالشهادة ما هو إلى تألٍّي على الله تعالى وحُكمٌ على الناس بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، فإننا لو شهدنا لأحد بعينه أنه شهيد لزم من تلك الشهادة أن نشهد له بالجنة ، وهذا خلاف ما كان عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة فإنهم لا يشهدون بالجنة إلا لمن شهد له النبي ﷺ بالوصف أو بالشخص ، ولكن منهجهم وعقيدتهم في ذلك أنهم يرجون للمحسنين من المسلمين الجنة ، ويخافون على المسيئين من النار ، ولا يجزمون لأحد بجنة ولا نار إلا بما جاء به الوحي من تعيين أشخاص معينين بأسمائهم أنهم من الشهداء أو من أهل الجنة ، وما عداهم فلا يشهدون لأحد بذلك ، وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس اليوم من الباطل إذا ذكروا عالماً أو أميراً أو ملكاً أو إنساناً آخر من عامة المسلمين قالوا : هنيئاً له الجنة

، أو يقولون : انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وهو لعله في أسفل سافلين ، ولا شك أن هذا من القول على الله بلا علم ، وقد حرَّم الله ﷻ القول عليه بلا علم كما قال الله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣ .

ثم ائتِ إلى زماننا هذا وانظر إلى كثير من الناس كم حكموا بالغيب على أناس بأنهم من أهل الجنة أو بأنهم شهداء ، أو بأنهم كذا وكذا كمثل قولهم : المغفور له فلان بن فلان أو ساكن الجنان ، أو هنيئاً له الجنة أو يقال : انتقل إلى رحمة الله أو يطلق على شخص بأنه **شيخ الشهداء** ، أو المرحوم أو المغفور له فلان بقصد الإخبار عنه بأن الله قد رحمه أو غفر له أو كتابة قول الله ﷻ ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ عند نشر التعزيات في الصحف ، أو يقال : أعلنَت الجنة حالة الطوارئ لاستقبال روح فلان – مع ما في هذا التعبير من الخطأ الذي لا يليق – حتى وصل الجهل بالدين ببعض الناس إلى أن يسمي من مات على الباطل بالشهيد !!!

ألا تراهم يقولون : شهيد الحب أو شهيد الديمقراطية أو شهيد الفن أو شهيد المسرح ، أو شهيد ..... ، أو شهيد ..... ، وبعضهم قد يطلق كلماتٍ عامة كقولهم شهيد الحرية أو شهيد الواجب ، والله أعلم ما هي الحرية التي يريدها ، وما هو الواجب الذي قاتل لأجله ،

ومن أعجب ما رأيت من ذلك في بلاد المسلمين في أرض القاهرة من بلاد مصر أني رأيتُ كنيسةً للنصارى مكتوب على بابها على لوحة كبيرة (كنيسة الشهيد الأعظم جرجس) !!! ، وهذا الحكم يقال لقسيس من

كبار قساوسة النصارى الذين قال الله ﷻ فيهم وفي اليهود ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ البينة: ٦ ، وقال ﷻ ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ ، ورسول الله ﷺ يقول عن نفسه : والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي .. ، فتأمل – أيها العاقل اللبيب – هذا الحال الذي وصل إليه المسلمون اليوم ثم احكم عليه بحكمك !

، وبالنسبة لما حصل في بلدان المسلمين في هذه الأيام الأخيرة من القتل والقتال بين الحكام والمحكومين فقد قام أصحاب كل فريق من المقتتلين بتسمية قتلاهم بالشهداء سواءً قيل (شهداء الثورة ، أو شهداء الشرعية) وقد سبق لك بيان عدم جواز مثل هذا الحكم إلا لمن شهد له النبي ﷺ بعينه ، ثم إنه ربما كان من هؤلاء المقتتلين من كان شيوعياً أو لا دينياً أو كان منهم الكافر الذي تحقق فيه ناقض من نواقض الإسلام أو كان منهم المشرك بالله رب العالمين أو كان فيهم تارك الصلاة الذي قال فيه النبي ﷺ (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) رواه مسلم (٨٢) ، أو كان من بين هؤلاء المقتتلين من وقع في غير ذلك من موبقات الذنوب ، ورسول الله ﷺ قد حكم على صاحب الشملة التي غلَّها بأنه في النار مع أنه كان في عهد النبي ﷺ ، وذنبه أحقر بكثير من بعض ذنوبنا في هذه الأيام ، ومع ذلك هو في النار ، فكيف يسوغ لنا أن نقول لقتلانا في هذه الأيام بأنهم (شهداء) ونحن لا نعلم بما في القلوب ولا بما أعدَّه لهم علَّام الغيوب ؟ .

وكم جرَّت هذه المخالفة الشرعية من مخالفات أخرى كمثل تصوير ذوات الأرواح ، وخاصةً صور النساء في الشوارع العامة على مرءاى ومسمع من الصغير والكبير ، وذلك بحجة أنها صور الشهداء لتبقى تذكرة للناس ، والله المستعان ، وإليه المشتكى وإليه المئاب .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكتب / أبو عبد الرحمن فكري بن محمود الحكيمي

في يوم الجمعة المباركة ٦ / جمادى الآخرة / عام ١٤٣٣هـ

الموافق ٢٧ / ٤ / ٢٠١٢ م

اليمن / عمران